البحث العلمي في التراث الطبّي بوّابة التسويق لإيجاد فرص العمل في اللغة العربيّة

حسين الساعدي و د. عاطي عبيات

الملخص:

يعاني الكثير من خريجيّ الجامعات الإيرانيّة وغير الإيرانيّة لعدم حصولهم على مهنة أو فرصة عمل، يتماشى مع دراستهم الأكاديمية أو اختصاصهم. فأزمة البطالة تهدّد كثيرا من خريجي الجامعات سواء خريجي اللغة العربية أو غيرها. ولعلّ هذه الأزمة أكثر انتشارا وأشدّ إيلاما لطلبة اللغة العربيّة لأسباب متعدّدة.وبناء على ذلك أخذ هذا البحث على عاتقه معالجة أزمة البطالة لخريجي اللغة العربية وتوفير فرص العمل من خلال دعوة هولاء الباحثين في التنقيب عن التراث الطبي العربي والعمل على ترجمة ذلك التراث الغني وتقديم كل ما هو مفيد للسوق والصيدليات وأصحاب العاقير الطيبية الشعبية والعمل على الأطباء في إنشاء محال تهتم بالعقاير والأدوية العشبية.

تمهيدا لفهم هذا الموضوع وتبيينا لهذا المقترح قمنا بعرض المادّة العلميّة في خمسة محاور. بدأنا معالجة الموضوع في المحور الأوّل بالحديث عن ضرورة التسويق وإيجاد فرص عمل للتقدّم الاجتماعي والاقتصادي والتجاري. كما تطرّقنا في المحور الثاني إلى الحديث عن التراث الطبّي الإسلامي لمعرفة الحجم الهائل من هذا التراث الّذي استفاد منها الغرب أكثر من أصحابه الفرس والعرب. أمّا في المحور الثالث فقد تحدّثنا عن البحث العلمي العميق في التراث الطبّي وأهمّيته في معرفة طرق العلاج الشعبي والأدوية، نباتيّة كانت أو حيوانيّة أو معدنيّة. وأخيرا في المحور الرابع تحدّثنا عن بعض التجارب الناجحة من قبل باحثين في الطبّ التقليدي الّذين قدّموا خدمات صحّية عبر افتتاح صيدلية نباتيّة في بعض أنحاء العالم. وكان الختام لنتيجة البحث ومقترحاته عبر الحديث عن المشروع المقترح بالتحديد والتفصيل، ومناقشته والدفاع عنه بأدّلة علميّة وعمليّة.

ولابدّ من الإشارة هنا وقبل الدخول في محاور البحث إلى أنّ أزمة البطالة لها أسباب عديدة كما ورد في بداية هذه المقدّمة، إلا أنّنا في هذه الدراسة نريد التركيز على دور الطالب والأستاذ في رفع هذه الأزمة أكثر من المسؤولين والحكومة، ليس لأنّ ذنب الطلبة والأساتذة في إيجاد هذه الأزمة أكثر من المسؤولين والحكومة، بل لأنّ موضوع البحث والمشروع المقترح يخصّ الطلبة أكثر من الآخرين ولأنّ الحلّ الأساسي المقترح لهذا المشروع.

اهداف البحث:

دراسة أزمة البطالة و أسبابها وكذلك التركيز على دور الطالب والأستاذ في معالجة هذه فالحلّ الأساسي المقترح لهذا المشروع لن يتمّ إلاّ إذا رفع الطالب مستواه وشمّر عن ساعد الجدّ والعزيمة.

فرضية البحث

التراث الطبي يستطيع أن يخلق فرص عمل لخريجي اللغة العربية وآدابها.

التراث الطبي ومعرفة الإنسان به

ترجع معرفة الإنسان بالنباتات والأعشاب إلى آلاف السنين عندما اتخذها غذاءً وكساءً وعقاراً، فالله عزوجل خلق الأعشاب والنباتات منذ بدء الخليقة وهيأها غذاءً ودواءً أساسياً لكل المخلوقات. ولاشك «أن الإنسان العربي منذ بداءته فتح عينيه على هذه الطبيعة التي حباها الله تعالى بما لايحصى ولايعدّ من مصادر الحياة والخير والجمال والصحة والقوة، فعاش في أرجائها الفسيحة مستمداً غذاءه ودواءه بل حياته مما تنبت له، وشاعراً بجمال ما تتزين به من أشجار وأعشاب ونجوم وأعناب وبقل ونخل وأزهار وأنوار وورود ورياحين فأوردها في متون أدبه وسقاها من بحور شعره، وزرعها في تراثه

القديم وإنتاجه الحديث على السواء»(١) فكان هذا الإنسان بحكم طبيعته التواقة على حب الإستطلاع والإستكشاف وحاجته الغذائية والطبية من الأعشاب والنباتات وماتمليه عليه معتقداته الدينية راح يصوب تفكيره نحو قدرة الله وما يخرج من الأرض، المختلف الأنواع والأصناف والألوان من زرع وشجر(٢) وهذا ما دلّت علية الآية الكريمة« يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »(٣) وقوله تعالى أيضاً:«أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (×) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(٤) واستنادا على هذه المعطيات دأب الإنسان العربي على البحث عن الأعشاب والنباتات في الطبيعة وبين الصخور والكهوف والوديان والسهول وألفّ كتباً عديدة في هذه المضمار. واتخذ من ثمار الطبيعة وسائل علاجية في التغذية والتداوي.فالطبّ يعدّ عبر التاريخ علماً فطرياً منذ الأزل، «عندما احتاج الإنسان القديم إلى معالجة الإجسام التي تخرج عن نشاطها الطبيعي، فاخترعت المداواة ما وجدت الآلآم، حتى إذا وصلنا إلى العصر الإسلامي في زمن النبيّ (ص) وجدناه يتبع أساليب مختلفة تعرف بإسمه، وأطلق عليها(الطبّ النبوي)، فقد كان ثمرة لمعاناة الناس مع المرض حتى دعتهم الحاجة بوحي الإلهام والتجربة إلى تطوره.

١-التسويق وإيجاد فرص العمل

التَّسْوِيقُ مصدرُ سَوَّقَ بمعنى تَصْدِيرُ البضائع وَطَلَبُ سُوقٍ لَهَا. وهو نشاط متعلّق بنقل البضائع أو الخدمات وبيعها للمستهلك. ويشتمل على تحليل السوق لتعري السوق المناسب. وتعني بالانجليزية marketing».(٥) فالتسويق عملية اجتماعية يحصل بموجبها أفراد المجتمع على ما يحتاجون، ويتمّ تحقيق ذلك من خلال إنتاج وتبادل المنتجات مع الآخرين. إذن يحتاج التسويق والبحث عن فرص العمل للمتخرّجين إلى النشاط والحيوية والتفكير والإبداع والقدرة على تنفيذ الأفكار.

إنّ التسويق وإيجاد فرص عمل جديدة عمليّة اقتصاديّة يقوم الأشخاص من خلالها بحشد الإمكانيات بحثا عن حِرف ومهن جديدة للعاطلين عن العمل والمتخرّجين من كلّ الفروع الجامعيّة. وكذلك إيجاد مؤسّسات اقتصاديّة مولّدة وشركة خدمات تجاريّة جديدة. ورغم ما قيل عن مفهوم التسويق، لابدّ من الاعتراف هنا بأنّ مفهوم التسويق وإيجاد فرص العمل كفرع من فروع العلوم الاقتصاديّة والاجتماعيّة المنتمية إلى حقل العلوم الإنسانية لم يتحدّد بعد بصورة دقيقة، فلم تتّضح معالمه وخصائصه ونتائجه للباحثين وضوحا تامّا، كباقي المفاهيم في العلوم الإنسانيّة.(٦)

هذا وقد وصلت أهمّية التسويق وضرورة البحث وإيجاد فرص العمل إلى أن اعترفت الدول المتقدّمة وغير المتقدّمة في العقدين ٨٠ و٩٠ الميلاديّين بأنّ أزمة البطالة لن تُرفع إلاّ عبر الاهتمام بالتسويق وإيجاد فرص عمل جديدة. (٧) لذلك أصبح التسويق وإيجاد فرص العمل اليوم من أهمّ الفعاليّات والأهداف للجامعات. فلو كان أمس أغنى دول العالم هم الّذين يملكون أموالا أكثر، فقد أصبح اليوم أغنى دول العالم هم الّذين يملكون الفكرة المبدعة في إيجاد المهن الجديدة. (٨) ولهذا نلاحظ أنّ أكبر جامعات العالم بصفتهم الجيل الثالث من الجامعات تتّجه نحو التسويق والبحث عن فرص العمل لمتخرّجيها، بعد الجيل الأوّل الّذي اتّحه إلى التعليم والجيل الثاني الّذي اتّجه إلى البحث. فقد أصبحت مهمّة الجيل الثالث من الجامعات اليوم البحث عن كيفية تسويق نتائج الأبحاث وإيجاد فرص عمل جديدة بغية الإنتاج الصناعي والنموّ الاقتصادي والتقدّم التجاري وأخيرا الازدهار المالي.

ويرى علماء الاقتصاد أنّ أصحاب الأفكار الجديدة لإيجاد فرص العمل هم الّذين يرفعون من قيمة البضائع والخدمات بإبداعاتهم التجاريّة، أي يستخدمون ثرواتهم القليلة المدعومة بجهود جبّارة وأفكار جديدة لإيجاد بضاعة جديدة أو كالجديدة الّتي أصبحت أكثر فائدة للمستهلك.(٩)

يتّضح ممّا سبق أنّ الابتكار والإبداع والمغامرة والثقة بالنفس والجهد والصبر والمثابرة والرغبة في النجاح من أهمّ الخصائص للتسويق وإيجاد فرص جديدة للعمل.كما يتّضح أنّ المبدع الّذي يقوم بإيجاد فرص عمل جديدة، لا ينتظر الحكومة لتعطيه عملا أو مهنة، بل يعمل هو نفسه ويقوم بإنجاز إبداعاته الاقتصاديّة والتجاريّة وهكذا يمهّد الطريق للعاطلين عن العمل ليجدوا مهنة جديدة.

٢-التراث الطبّي العربي والإسلامي

تزخر الحضارة الإسلامية بنماذج متميزة من النابغين النابهين في كل فرع من فروع العلم والمعرفة، ويأتي الطب في

المقدمة من حيث التفوق فيه. إذ كان الطب من أوسع العلوم الحياتية التي كان لعلماء المسلمين دور بارز فيها علي مدار عصور حضارتهم الزاهرة و كانت إسهاماتهم غير مسبوق شمولا و تمييزا و تصحيحا لمسار تاريخ الطب، حتي ليخيل للمطلع علي هذه الإسهامات الخالدة كأن لم يكن علم الطب قبل حضارة المسلمين. ولم تقتصر هذه الإسهامات على الإبداع في علاج الأمراض فحسب بل تعداه إلي منهج تجريبي أصيل انعكست آثاره الراقية علي كافة جوانب القضايا الطبية وقاية و علاجا. إن جلالة هذه الإسهامات الإسلامية في الطب تتجلي في تخرج الحشد الكثير من العباقرة الطبية النادرة التي كان لهم الفضل الكبير في حركة الطب إلي التطور و الإبداع.

لقد كتب الباحثون الغربيون كثيراً عن تاريخ الحضارة الإسلامية، و نشروا كتباً مهمة عن تاريخ الطب الإسلامي، كما صنّف المؤرخون المسلمون، القدماء منهم والمحدثون، كتباً في تاريخ الطب و في طبقات الأطباء تحتوي معارف شتى ومعلومات وافية عن تاريخ الطب الإسلامي. فتوفر للمكتبة الطبية الإسلامية من جرّاء ذلك، رصيدٌ غنيٌّ من المراجع وأمهات الكتب في هذا الحقل العلمي. إلاّ أنّ التراث الطبي الإسلامي أغنى بكثير مما عرفنا عنه، و لهذا السبب فإن ما صار معروفاً لا يتعدّى جزءاً يسيراً مما خلَّفه الأجداد، فمازال المجال واسعاً للباحثين و هناك الكثير من المخطوطات الطبّية تنتظر من يُخرجها إلى النور. وهنا لابدّ لنا من الإشادة بما قامت به جامعة شيراز الطبّية في نشر مجلة علميّة محكّمة باللغة العربيّة عنوانها «دراسات في تاريخ الطب»، إذ يمكنها أن تسهم في الكشف عن حقيقة التراث الطبّي للأمة الإسلامية. ومن أسباب نشر هذه المجلة باللغة العربية هي أن جلّ المؤلفات الطبية مكتوباً باللغة العربية في عصر كانت العربية لغة العلم والثقافة الأولى على أرجاء المعمورة.

إذن كان للمسلمين نصيب وافر في تقدّم الطبّ والصيدلة، إذ أسهموا في هذا المجال إسهاما واسعا، وتركوا موسوعات طبّية ترجمت كلّها إلى اللاتينيّة، منها كتاب الحاوي لأبي بكر الرازي، القانون لابن سينا. أمّا علم الصيدلة فالعرب مؤسّسوه، وقد استعانوا بكتب بقراط وجالينوس اليونانيَّين، واستخرجوا العقاقير، وبرعوا في معرفة الأدوية سوء كانت من أصل نباتي أو من أصل حيواني أو معدني.(١٠)

هذا وقد قفزت الصيدلة والطب قفزة نوعية خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين؛ بظهور موسوعات طبية كتبت بالعربية، وهي: فردوس الحكمة لعلي بن سهل الطبري، و الحاوي للرازي، و كامل الصناعة لعلي بن عباس المجوسي، و القانون لابن سينا، والتصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي. وختمت هذه الفترة في القرن الثالث عشر الميلادي بكتابي الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لابن البيطار، و منهاج الدكان ودستور الأعيان لداود العطار. وقد ساهم هؤلاء العلماء وغيرهم بقسط وافر في تقدّم الصناعة الطبية والصيدلانية. وفيما يلي وقفة عابرة على إسهام بعضهم.

أ. أبو الحسن علي بن سهل الطبري (٧٨٥-٨٦١م): كان أستاذًا للرازي. وكان حقل الطبّ على عهد الطبري يجمع بين الطبّ والصيدلة؛ لذا نجد أنّ كتابه «فردوس الحكمة» صورة صادقة لمزج الطبّ بالصيدلة. وهذا الكتاب أقدم كتاب باللغة العربية جامع لفنون الطب والصيدلة. وقد مهّد الطريق لمن جاء بعده واقتفى أثره من أمثال الرازي والمجوسي وابن سينا. واحتوى على سبعة أبواب، تضمّن الباب الواحد ٣٠ مقالة مفصلة إلى ٣٦٠ فصلاً.

ب. أبو بكر محمّد بن زكريّا الرازي (٨٦٤-٩٣٢م): طبيب المسلمين غير المدافع في العصر، كما يقول القفطي(١١) (جمال الدين القطفي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص ٢٠٦). ومن أمثالهم [لعلّه يقصد طائفة الأطبّاء] «إنّ الطبّ كان معدوما فأحياه جالينوس، وكان متفرّقا فجمعه الرازي، وكان ناقصا فكمله ابن سينا»(١٢) كان الرازي أول من نادى باستقلال الصيدلة عن الطبّ. صنّف الرازي كتبًا كثيرة بلغت نحو ٢٠٠ كتاب. تُرجم إلى اللاتينية كثير من كتبه الطبّية وظلّ حجّة الطبّ غير المدافع حتّى القرن السابع عشر. وما زال المستشرقون يُعنَون به وبآثاره حتّى اليوم. وقد نشر في باريس سنة ١٩٣٣ فهرس كتبه الّذي ذكره البيروني ومنه تبيّن أنّه خلّف في الطبّ ٥٦ كتابا وفي الطبيعيات ٣٣ وفي الفلسفة ١٧ وفي الرياضيات ١٠ وفي المتافيزيا ٦ وفي المنطق ٨ وفي علم الكلام ١٤ وفي الكيمياء٢٣. من أهمّ آثاره: الحاوي في الطبّ، الطبّ المنصوري، الفصول في الطبّ وكتاب الجدري والحصبة.

أمّا كتابه «الحاوي في الطبّ» فهو أضخم موسوعة في علم الأمراض والمداواة

حتى عصرنا الحاضر ودائرة معارف طبّية ضخمة. قد خصّص الأجزاء الأخيرة من هذا الكتاب للصيدلة؛ وفيها تناول قوى الأدوية المفردة، وأحصى فيها نحو ٩٠٠ عقار. ومن هذا الكتاب نسخة خطّية في المتحف البريطاني وأخرى في مكتبة مونيخ وفي مكتبات أكسفورد.(١٣) ولم يُعنَ الرازي بالطبّ الجسمي وحده فقد عنى أيضا بالطبّ النفسي، إذ ألّف كتابا في الطبّ الروحاني نشرته جامعة القاهرة. وهو فيه ينصح الأطبّاء أن يوهموا مرضاهم أنّهم أصحّاء وإن لم يثقوا بذلك لأنّ مزاج الجسم في رأيه تابع لأخلاق النفس.(١٤)

وتناول الرازي في باب صيدلة الطبّ، الأدوية المفردة والمركبة وطرق تحضيرها وكشف غشّها كما تناول الأوزان والمكاييل. وفي آخر أجزاء الكتاب تحدّث عن قوانين استعمال الأطعمة والأشربة، وأدوية الزينة. إلا أنّه في المنصوري و الجامع تدارك ما فاته ذكره في الطبّ والصيدلة. ووضع الأسس الصحيحة لعلم العقاقير وبيّن صفاتها وطرق تحضيرها.

ج. أبو علي ابن سينا (٩٨٠- ١٠٣٧م): المشهور بالشيخ الرئيس، الفيلسوف الطبيب، أرسطو الإسلام وأبقراطه .... كان من المتفرّدين بسعة العلم وقوّة العقل، وقد ألّف في كلّ فنّ من العلم والأدب. تزيد مؤلّفاته على مائة، كان لها تأثير كبير في نهضة أوربّا الأخيرة لأنّهم نقلوا أهمّها إلى لغة العلم عندهم يومئذ (اللاتينيّة). وكتابه «القانون في الطبّ» من أهمّ كتبه في ١٤ جزءاً وعليه وعلى كتاب الحاوي للرازي، كان أكثر معوّل العالم الطبّي في نهضة أوربّا قبيل التمدّن الحديث.(١٥) وقد ترجم كتاب القانون في الطبّ إلى ١٧ لغة ولايزال من أمّهات المصادر الطبّية في العالم.

تناول ابن سينا علم الصيدلة في موسوعة القانون التي تتكوّن من خمسة كتب. يحتوي الكتاب الثاني على الأدوية المفردة وذكر فيه عددًا كبيرًا من النباتات الطبية العربية المنشأ وكذلك الهندية والفارسية والصينية واليونانية. أمّا الكتاب الخامس فقد تناول فيه الأدوية المركَّبة وطرق تحضيرها سواءً كانت ذات مصدر حيواني أو معدني أو نباتي. وحضّر ما يربو على ٨٠٠ دواء مُركَّب استخدمها المسلمون ثم أهل أوروبا من بعدهم زمنًا طويلاً. لم يختلف ابن سينا في تصنيفه للأدوية كثيرًا عمن سبقه فقد قسّمها إلى معدنية، ونباتية، وحيوانية. وأفضل الأدوية النباتية النوع البري لأنها أقوى تأثيرًا من البستانية، والجبلية تفوق البرية، وأفضل الأدوية الحيوانية ما يؤخذ من الحيوانات الشابّة في فصل الربيع. وذكر في هذا التصنيف نحو ٦٠٠ عقار معظمها ذو أصل نباتي.

د. أبو الحسن علي بن عبّاس المجوسي (؟ - ٩٩٣): ولد في الأهواز، صاحب كتاب كامل الصناعة الطبّية، كتبه لعضد اللدولة البويهي وعمل فيه على تصنيف الأدوية وفقًا لمنشئها وقواها. فصنَّفَ الأدوية المفردة بالاستناد إلى منشئها؛ فقسَّم العقاقير ذات المنشأ النباتي إلى: حشائش، وحبوب، وبذور، وأوراق، وأصول، وعصارات، وأصماغ، وأزهار، وأثمار، وأدهان. أمّا العقاقير ذات المنشأ المعدني فقسّمها إلى: زاج، وطين، وأملاح، وأجساد وحجارة. كما قسّم العقاقير ذات المنشأ الحيواني إلى: ألبان، ودماء، وبيض، وأنفحات، ومرارات، وأبوال، وأزبال، وشحوم، ولحوم. أما الأدوية المركبة فقد صنفها إلى أنواع عدة أهمها: الترياقات، والمعاجين، والجوارشنات (هاضمات) والمطبوخات، والنقوعات، واللعوقات، والأقراص، والأدهان، والمراهم، والأشربة، والمربّيات، والأكحال، والذرورات، والغراغر، والمقيئات... إلخ.

هـ. أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (١٠٣٠- ١١٠٦م): اشتهر بأنّه أبو الجراحة في عصر ازدهار العلم الإسلامي. كان خبيرًا بالأدوية المفردة والمركبة. وأشهر مؤلفاته التصريف لمن عجز عن التأليف. يعدّ هذا الكتاب دائرة معارف طبية أفادت منه أوروبا على مدى خمسة قرون. ذكر فيه المؤلّف أسماء العقاقير بأربع لغات إلى جانب العربية هي: اليونانية والفارسية والسريانية والبربرية. وهو عمل يمكن أن يطلق عليه الآن معجم مصطلحات الصيدلة المتعدّد اللغات. كما أورد أسماء الأدوات والأجهزة الكيميائية والصيدلانية، وأبدال الأدوية المفردة وذكر مصادرها إن وجدت. وأعمار الأدوية المركبة والمفردة؛ أي تاريخ صلاحية الدواء.

و. أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن البيطار (؟ - ١٢٤٨م): يُعّد أكثر علماء النبات المسلمين إنتاجًا وأدقهم في فحص النباتات في مختلف البيئات والبلدان؛ فقد تجوّل في كثير من أقطار العالم المعروف آنذاك رغبة في جمع الحشائش

والنباتات، وعني بدراسة كل نبات في زمانه وبيئته. وقد ألّف كتبًا كثيرة أهمها الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، وكان أوسع وأهمّ كتاب في الصيدلة وعلم النبات طوال الحقبة الممتدة من ديسقوريدس إلى القرن السادس عشر الميلادي. وقد ذكر في هذا الكتاب نحوًا من ١٥٠٠ صنف من الأدوية الحيوانية والنباتية والمعدنية، من بينها ٣٠٠ صنف جديد اكتشفها بنفسه. رتّب ابن البيطار مفردات كتابه ترتيبًا ألفبائيًا، وضع لكل مفردة مقابلها باللغات السائدة آنذاك. وتُرجم هذا الكتاب إلى اللاتينية والتركية والألمانية والفرنسية. يقع هذا المؤلَّف الموسوعي في أربعة أجزاء يذكر فيها ماهيّات الأدوية، وقوامها ومنافعها ومضارّها، وإصلاح ضررها والمقدار المستعمل منها ومن عصارتها أو طبخها، وبدائلها إذا انعدمت. وذكر أسماء النباتات والحيوانات والمعادن التي يتخذ منها العقار، ويصف أجزاءه وصفًا دقيقًا، ومواطن نموه، وطريقة تحضير الدواء منه، ثم طريقة الاستعمال. هكذا اشتغل المسلمون في الطبّ وتكاثر الأطبّاء ويستدلّ من بعض القرائن أنّهم كانوا كثيرين. فقد أحصوا أطبّاء بغداد وحدها في زمن المقتدر بالله في أوّل القرن الرابع للهجرة، فبلغ عددهم ٨٦٠ طبيبا امتحنوا لنيل الإذن في التطبيب. (١٦)

هكذا نلاحظ أنّ المسلمين أسهموا كثيرًا في حقلي الطب والصيدلة؛ ومن أهم إسهاماتهم؛ إدخال طرق جديدة للتشخيص المباشر والتشخيص السريري، وعلاج أمراض القلب، واكتشاف طرق مستحدثة للعلاج النفسي، وتطوير عمليتي التخدير والإنعاش بإدخال مواد جديدة إلى هذا الحقل، واكتشاف طرق جديدة لتفتيت الحصى في المثانة للرجال والنساء. وأجروا عمليات جراحية مستعصية في العين مثل قدح الماء الأزرق، كما شقّوا القصبة الهوائية والمريء والمستقيم للتوصل إلى التغذية الاصطناعية. وربطوا الشرايين أثناء العمليات الجراحية وفي حالات النزف. كما كانوا أول من استخدم فتيلة الجرح وأمعاء الحيوانات في العمليات الجراحية.(١٧)

هذا وقد كان لبعض الأطباء المسلمين ابتكارات ذكية في ممارستهم الطبية تدل على كياستهم وتلطفهم بمرضاهم ومثال ذلك ما قام به الرازي في اختبار مدى فاعلية العقاقير على الحيوانات قبل إعطائها الإنسان؛ كتجربة الزئبق على القرد. وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطبّاء نماذج كثيرة من هذه الإبداعات الطبّية للأطباء المسلمين في الأندلس. كما تحدّث عن أثر التين في سلامة الجسم ودوره في علاج أمراض عديدة كالتشنّج.(١٨)

٣-ضرورة البحث العلمي في التراث الطبّي وفائدته

يعدّ البحث العلمي أهمّ مولد للثّقافة وأبرز منتج للمعرفة والابتكارات والإبداعات والاختراعات، كما هو أساس للتقدّم ومعالجة كافّة المشكلات. إلاّ أنّ التراث الطبّي الإسلامي يعاني من الإهمال وعدم توافر مراكز أبحاث تتقّب في قضاياه. ومن هنا كان لزاماً أن تنشأ مراكز أبحاث متخصّصة في هذا المجال. وهذا يستدعي وجود باحثين مختصّين باللغة العربيّة، لأنّ الضعف والقصور في مجال البحث العلمي وغياب مراكز الأبحاث المختلفة بما فيها مراكز أبحاث الطبّية، يعدّ أحد الأسباب التي أدّت إلى أزمة البطالة في كلّ الميادين. ولهذا السبب نفسه لاحظنا أنّ معظم الباحثين في الشؤون الاقتصاديّة والجتماعيّة جعلوا البحث العلمي هو الركيزة الأساسيّة والخطوة المبدئيّة الأولى للتسويق وإيجاد فرص عمل جديدة في كلّ مجال من مجالات التقدّم الإنساني.(١٩)

فالتسويق وإيجاد فرص العمل بل التقدّم الاقتصادي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإبداع والابتكار والإتيان بجديد الّذي لا يتمّ إلاّ عبر القيام بأبحاث علميّة ناجحة. وهذا الارتباط بين التقدم والبحث العلمي هو أساس النجاح في جميع المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

إلاّ أنّ العرب والمسلمين كثيراً ما يكتفون بالتطرّق إلى عظمة اللغة العربيّة وتفوّقها تعصّبا لها. فتحدّث البعض عن صلاحية اللغة العربية لأن تكون لغة العصر بل أمّ اللغات ومصدرها الأصليّ. (٢٠) المشكلة هي أنّنا نكتفي غالباً بالتغنّي والتمجيد ولا نقدّم الخدمة العلميّة الكافية. (٢١) وإلى هذا المعنى يشير الدكتور شبلي شميّل عندما يقول متسائلاً: «أو ليس من العار أن ترى الإنسان حتّى الآن مشغولاً عن حاضره بماضيه ...؟ وما مثله إلاّ مثل من يمشي إلى الأمام وهو ملتفت إلى الوراء». (٢٢)

لابدّ للمسلمين من تضافر الجهود لإحياء التراث الإسلامي وازدهاره،

كما كانت في عصور طويلة من الدهر. حيث كانت العربيّة لغة العلم والسياسية والاقتصاد والتجارة والصناعة والبحث العلمي والثقافة والترجمة والتأليف والطبّ والبناء، في عصور طويلة من الحياة البشريّة. لكنّ العالم العربي والإسلامي حاليا في حالة التراجع والاندثار وأرى أنّ السبب الرئيسيّ هو الإنسان الشرقى الّذي مازال مستمرّا في كسله وتثاقله.

ولعلّ بسبب هذا التكاسل والتثاقل عدّ كثير من مؤرّخي الأدب في العصر الحديث الجهود الّتي بذله المستشرقون في إحياء التراث العربي، من العوامل الرئيسة في النهضة العربيّة الحديثة. إذ «إلاّ أنّ اهتمام الإفرنج في الدور الأوّل انّما كان الغرض منه نقل العلوم الطبيعيّة وغيرها للاستفادة منها في أوّل نهضتهم». (٢٣) أي عندما كانت العربيّة لغة العلوم والرياضيّات والطبّ والسياسة، وعندما كانت البعثات العلميّة من مختلف الأقطار بما فيها أروبّا وآسيا وإفريقيا، تؤمّ مراكز الإشعاع الثقافي في بغداد وأصفهان وخراسان ودمشق والقاهرة وقرطبة وغرناطة. يقول غوستاف لوبون فى كتابه المشهور «حضارة العرب»: لقد كان العرب أساتذتنا، وأنّ جامعات الغرب لم تعرف لها موردا علميّاً سوى مؤلّفات العرب. فهم الّذين مدّنوا أوربّا مادّة وعقلاً وأخلاقاً. إنّ أوربّا مدينة للعرب بحضارتها..(٢٤) وعني الإفرنج بعد نهضتهم الأخيرة بدرس تاريخ الصيدلة، فتحقّقوا أنّ العرب هم واضعو أسس هذا الفنّ، وهم أوّل من اشتغل في تحضير الأدوية أو العقاقير. ومن الشواهد على ذلك اسماء العقاقير الّتي أخذها الإفرنج عن العرب، ولا تزال عندهم بأسمائها الفارسيّة أو الهنديّة كما أخذوها عن العربيّة.(٢٥) الحقيقة أنّ الضعف والتخلّف الّذي يعاني منه العالم العربي والإسلامي عموما، في مختلف المجالات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة لاينمّ عن شكيمة قويّة ونفس راغبة في التحدّي، كما كان أجداد هذين العالمين فيما مضى. كما أنّه لاينمّ عن عزم على البناء ومواجهة الصعوبات. بل إنّه ينمّ عن نفسيّة مستخذية مهزومة مصابة بالدوار. (٢٦)

يكفي أن نشير هنا على سبيل المثال إلى أنّ معظم ما نشر من ذخائر التراث الإسلامي وروائع الأدب العربي؛ كالمؤلّفات العلميّة والفلسفيّة والتاريخيّة والدواوين والكتب الأدبيّة، كان نشرها على أيدي المستشرقين الأروبّيين الّذين كان لهم دور كبير في النهضة العربيّة الحديثة. كما أنّ مكتبات العالم اليوم لا تزال تمتلئ من مخطوطات عربيّة نادرة تنتظر من يرفع عنها الغبار، فيعيد تحقيقها ونشرها من جديد. إلاّ أنّ هذا ممّا ينتظره العرب والمسلمون أن يقوم به المستشرقون أيضا. وهذا ما كنّا نقصده من الواقع الأليم الّذي أصاب الإنسان الشرقي المسلم لما يعتريه من التكاسل وضعف العزيمة في مواجهة الصعوبات، وفقدان نفس راغبة في التحدّي. فالعالم الإسلامي اليوم عالم اختزن تراث الأجداد في خزائن مقفلة وأخذ يتسوّل من العالمين الغذاء الروحي والغذاء العقلي والغذاء المادّي.(٢٧)

ولهذا السبب نفسه جعل مركز البحث عن فرص العمل الجديدة التابع لجامعة طهران، ضعف المقدرة العلميّة وفقدان المهارة اللازمة، إحدى أهمّ الأسباب المؤدّية إلى البطالة للمتخرّجين من الجامعة. إذ نشر المركز تقريرا يدلّ على أنّ هناك عدّة أسباب أدّت إلى البطالة للمتخرّجين، أهمّها: ١- ارتفاع عدد المتخرّجين مقابل عدم إيجاد فرص عمل جديدة. ٢- ضعف المستوى العلمى للمتخرّجين وتدنّي اختصاصهم. ٣- فقدان النظام الجامعي والتعليمي الشامل لإيجاد رؤية جديدة عند المسؤولين لتوجيه المتخرّجين إلى التسويق والإبداع لإيجاد فرص عمل جديدة. ٤- فقدان المعرفة عند رؤساء الجامعات ومدرائها وعدم انتباههم إلى أهمّية التسويق وإلى ضرورة إيجاد فرص عمل جديدة للمتخرّجين الجامعيّين وفقدان والرؤية المهنيّة. ٥- فقدان المقدرة العلميّة اللازمة عند المتخرّجين للدخول في مجالات العمل الاقتصادي والتجاري. (٢٨)

الحل الأساسي إذن يكمن في تغيير الواقع الأليم الّذي يعيشه الطلبة عموما وطلاّب اللغة العربيّة خصوصا. فإذا أردنا تسويق اللغة العربيّة والبحث عن فرص عمل جديدة للمتخرّجين في هذا الفرع لابدّ من العمل الدؤوب في سبيل التقدّم العلمي. ولم أجد لدعم هذا الرأي دليل أجمل ممّا قاله جبران خليل جبران: «إنّما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمّة، أو في ذاتها العامّة، فإذا هجعت قوّة الابتكار توقّفت اللغة عن مسيرها، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والاندثار»(٢٩)

إذن يجب أن نغيّر أنفسنا استنادا إلى الآية الكريمة الّتي تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.(٣٠) يجب أن نترك التواكل والتكاسل. يجب أن نعمل ونعمل ونعمل بجدّ وصدق ودأب

ونشاط، كلٌّ على قدر طاقته واختصاصه في سبيل التقدّم والمجد ليس للأمّة العربيّة والإسلاميّة وحدها بل للبشريّة جمعاء.

٤-معرفة النباتات الطبّية وعرضها للنّاس (الصيدلة النباتيّة)

عرفنا ممّا سبق من هذه الدراسة وبالتحديد في المبحث الثاني أنّ للمسلمين فضلا كبيرا في علوم الصيدلة، بدأوا بذلك في صدر الدولة العبّاسيّة وأنّ العرب ألّفوا في هذا العلم ما أطلقوا عليه اسم الأقرباذين؛ أي الدستور المتبع في تحضير الأدوية. كما عرفنا في المبحث الثالث أيضا أنّ البحث العلمي العميق ينتهي عادة بالإبداع والإنتاج والتقدّم الثقافي والاقتصادي والتجاري.

والآن نريد أن نقول أنّ المراجعة والبحث العلمي في التراث الطبّي الإسلامي إلى جانب البحث الميداني لابدّ أن ينتهي إلى معرفة النباتات الطبّية وعرضها للنّاس، لأنّ علم الصيدلة يتّصل اتّصالاً وثيقًا بعلمي النبات والحيوان؛ إذ إن معظم الأدوية ذات أصل نباتي أو حيواني. فالرازي مثلا أحصى في كتابه نحو ٩٠٠ عقار. كما حضّر ابن سينا ما يربو على ٨٠٠ دواء مُركّب استخدمه المسلمون ثم أهل أوروبا من بعدهم زمنًا طويلاً. وذكر نحو ٦٠٠ عقار معظمها ذو أصل نباتي. كذلك ذكر ابن بيطار في كتابه نحوًا من ١٥٠٠ صنف من الأدوية الحيوانية والنباتية والمعدنية، من بينها ٣٠٠ صنف جديد اكتشفها بنفسه. وجمع أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي المتوفّى سنة ٥٦٠هـ، ١١٦٥م، في كتابه الأدوية المفردة نحوًا من ١٠٠٠ دواء من الأدوية المفردة ووصفها وصفًا دقيقًا وشرح طرق تحضير بعضها واستخدامها.

كما صنّف الرازي العقاقير إلى أربعة أقسام : ١-مواد ترابية (معادن) ٢. مواد نباتية ٣ . مواد حيوانية ٤. عقاقير مولدة (مشتقات). وفي الصنف الثاني؛ أي المواد النباتية يذكر قوى الحبوب كالحنطة والشعير والثمار، ورتب فيه الأدوية حسب حروف المعجم مبتدئًا بالأقحوان ومنتهيًا بالياسمين. وفي الصنف الثالث، أي المواد الحيوانية يذكر البيض والمخ؛ واللبن والشعر والقحف والدم والمرارة والقرون والصدف. ولم يختلف ابن سينا في تصنيفه للأدوية كثيرًا عمن سبقه فقد قسّمها إلى معدنية، ونباتية، وحيوانية. وأفضل الأدوية النباتية النوع البري لأنها أقوى تأثيرًا من البستانية، والجبلية تفوق البرية، وأفضل الأدوية الحيوانية ما يؤخذ من الحيوانات الشابّة في فصل الربيع. وذكر في هذا التصنيف نحو ٦٠٠ عقار معظمها ذو أصل نباتي.

ومن الطريف أن نذكر هنا أنّني قرأت صدفة في يوم من الأيّام أنّ مثل هذه الرؤية الطبّية ومعرفة الأغذية والنباتات وآثارها، كانت موجودة عند المسلمين قبل أن تكون عندهم هذه التجربة الطبّية الغنيّة وقبل أن يظهر عندهم أشهر أطباء العالم في تلك العصور، إذ قرأت في شعر جرير قبل أن يكون حديث عن هذا المؤتمر وقبل أن يخطر ببالي اقتراح هذا الموضوع، أنّ جرير قال في هجو الأخطل وقومه تغلب واصفا طعامهم ومشيرا إلى تأثير العدس والفول والحمّص في نفخ البطن:

فُسِخَ العباءُ وريحُ نسوةِ تغلبٍ
عدسٌ يُقرقرُ في البطونِ وفولُ
وإذا تَداركَ رأس أشهبَ شارف
في الهاوياتِ وحمّصٌ مبلولُ(٣١)

فإنّ هذا الشاهد يدلّ على أنّ الرؤية الطبّية والتجربة الصيدلانيّة في معرفة النباتات وتأثيرها على الجسم أقدم من العصر العباسي الّذي ظهر فيها الأطبّاء المشهورين ومؤلّفاتهم الطبّية.

هذا وقد ذكر ابن سينا طرق تحضير الأدوية المفردة وهي: ١ -الطبخ؛ ويكون على درجات: الطبخ العنيف كأصل الكبر والزرواند والزرنباد. والطبخ المعتدل كالأدوية المدرة للبول. والطبخ الهادئ مثل الأفتيمون الّذي إذا زيدت درجة طبخه تحللت قوته. ٢- السحق؛ وهناك من الأدوية ما يفسد السحق الشديد قوتها كالسقمونيا، وأكثر الصموغ لها هذه الخاصية، وتحليلها بالرطوبة أوفق. ومن هذه الأدوية ما ينقلب تأثيرها الدوائي أو يتغير عند الإفراط في السحق، كالدواء الكموني الذي ينقلب تأثيره من مسهل إلى مدر للبول. ٣. الحرق؛ وتحضر بعض الأدوية بحرق الدواء لتحقيق واحد من خمسة أهداف: لكسر حدته؛ مثل الزاج أو لإكسابه حدة؛ مثل النورة، أو لتخفيفه؛ مثل قرون الأيل، أو لتهيئته للسحق؛ مثل الإبريسم، أو لإبطال رداءة في جوهره؛ مثل العقرب. ٤- الغسل؛ والهدف منه إما إزالة الخاصة المحرقة فيه؛ كالنورة، أو تصغير أجزائه وصقلها كالتوتياء، أو استبعاد قوة غير مرغوب فيها كالحجر الأرمني. وقد مزج ابن سينا وصيادلة آخرون الأدوية بالعسل تارة وبالسكر والعصير تارة أخرى ليصبح طعمها مستساغًا، وكثيرًا ما جعلوها على هيئة أقراص وغلّفوها لإخفاء رائحتها. وكان ابن سينا أول من استعمل

طريقة تغليف الحبوب بالذهب والفضة. كما أن الزهراوي كان أول من حضر الأقراص بالكبس في قوالب خاصة.

وكذلك استخدم الصيادلة المسلمون في عمليات تحضير العقاقير وتركيبها طرقًا مبتكرة؛ ظل بعضها معمولاً به حتى الوقت الحاضر. فنجد أن الرازي استخدم ١- التقطير؛ لفصل السوائل ٢- الملغمة؛ لمزج الزئبق بالمعادن الأخرى ٣- التنقية؛ لإزالة الشوائب ٤- التسامي؛ لتحويل المواد الصلبة إلى بخار ثم إلى حالة الصلابة ثانية دون المرور بحالة السيولة، ٥- التصعيد؛ لتكثيف المواد المتصاعدة، ٦- التشوية؛ لتحضير بعض المعادن من خاماتها، ٧- التشميع؛ لصهر بعض المواد بإضافة مواد أخرى إليها، ٨- التكليس؛ لإزالة ماء التبلُّر وتحويل المواد المتبلرة إلى مساحيق غير متبلرة، ٩- التبلر؛ لفصل بلورات المواد المذابة، ١٠- الترشيح؛ لفصل الشوائب والحصول على محلول نقي.

وخير مثال على ذلك ما قام به الدكتور محمّد فهمي إذ كتب في موقعه الإلكتروني متحدّثا عن تجربته الّتي قامت على البحث العلمي: وتوالت الأبحاث وتوالت النتائج بفضل الله حتى تمكنت من الحصول على ١٦٣ مستحضرا نباتيا تمّ تجريب كل منه على ما لايقل عن خمسة آلاف مريض، منها علاج نهائى لمرض السكر وضغط الدم. وحاولت تسويقها بنفسى وأخيرا لمعت الفكرة فى رأسى بإنشاء مؤسسه صيدلية للإتجار بالنباتات الطبية من خلال صيدلية النباتات الطبية. بعد افتتاح الصيدلية وجدت إقبالا جماهيريا لم أكن أتوقعه ممّا يدلّ على أن سوق النباتات الطبية سوق كبير ولديه جمهور كبير متعطّش له، خاصة أن نتيجة الدواء العشبي كانت نتيجة سريعة يتمنّاها المريض ويسعى لها مما جعل بعض المرضي بعد الكشف عند الطبيب المتخصص وكتابة روشتة الأدوية المعالجة لمرضه، يلجأ لصيدلية الأعشاب يطلب بدائل الأدوية أعشابا وتركيبات عشبية. استمرت تجربة صيدلة النباتات الطبية حوالى ثلاث شهور بلغ متوسط دخل الصيدلية في اليوم الواحد عشرون ألف جنيها تقريبا. بعد ذلك عرضت بعض الشركات السعودية علىّ تطبيق فكرة صيدلية النباتات الطبّية بالسعودية وطلبوا منى التواجد هناك لتنفيذ الفكرة هناك ومتابعتها والإشراف عليها ولكنني رفضت السفر واكتفيت فقط بالمساهمة في نشر فكرة صيدلية النباتات الطبية وإبداء الرأي. وبدأت عروض شركات الأدوية تنهال عليّ لشراء بعض الاختراعات أو التركيبات الطبية التي حصلت بها علي براءة اختراع مثل تركيبة إطالة الشعر والتي عرضت ثلاث شركات أمريكية شرائها ولكني رفضت عرضهم وقبلت عرض شركة مصرية للأدوية والمستحضرات الطبية. وتقديرا لى اختارتنى الشركة مستشارا علميا لها، كما اشترت منى أيضا منتجا آخر لتصديرهما لمختلف دول العالم منها الولايات المتحدة والصين.(٣٢) كذلك أنشأ الباحث صبري صلاح الدين، والمتخصص في النباتات الطبية والعطرية، مجموعة جديدة عنوانها النباتات الطبية والعطرية والصناعات الصيدلية. تهتمّ هذه المجموعة بكلّ ما يتعلق بزراعة وانتاج النباتات الطبية والعطرية واستخلاص المواد الفعالة منها ومن ثم الصناعات الصيدلانية المتعلقة بها. قد أشار المؤلّف قبل كلّ شيء إلى دور البحث العلمي في هذا المجال، كما أشار إلى والممارسة الواقعية (التجريب) واستمداد الخبرة و المعرفة من المصادر المكتوبة مثل الكتب والمخطوطات وغيرها.(٣٣) أمّا عن مصادر الطبّ التقليدي فيقول علي "عمّار" أستاذ بجامعة تلمسان الجزائرية، فى مقالته الّتي عنوانها مصادر الممارسة العلاجية الشعبية في المجتمع الجزائري: «تتعدد المصادر العلاجية الشعبية، وتتنوع ما بين الأعشاب والنباتات الطبية ومياه البحر المالحة و الرمال الممتدة. فالبيئة الجزائرية غنية جدّا بالأعشاب والنباتات الطبية مثل الشيح والحنظل والسدر الذي تؤكل ثماره و تفيد في علاج أمراض الصدر والتنفس وتنقية الدم ومسهلة ومعالجة التبول الفراشي. وحين تغلى قلف الأشجار فهي تفيد في تسكين آلام الإنسان وتقوية الجسم عامة، وتلطّف درجة الحرارة. كذلك من الأعشاب والنباتات العلاجية المستخدمة في علاج آلام البطن(النعناع والكروية)، و آلام اللوزتين (قشر الرمان)،(والليمون)، وآلام الأسنان (القرنفل). كما أنّ المياه المالحة تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة لجانبها الصحي والوقائي داخل أفراد المجتمع الجزائري، لاسيما في علاج القروح والجروح والتقرحات الجلدية والصدمات القديمة، حيث يوضع العضو المصاب في الماء المالح بعد تسخينه لمدة ثلاثة أيام إلى أسبوع حيث يساعد على التئام الجراح وشفاء موضع الصدمات والتشققات الجلدية. وهذه الممارسة ما تزال فارضة وجودها لغاية الآن رغم التطور الطبي. كما يعتمد الجزائريون على الرمال في علاج آلام

الظهر و المفاصل و الروماتيزم بأشكاله المختلفة. وكيفيته تتمثّل في دفن المريض جسمه بوضع أفقي أو رأسي في الرمال لمدة ساعة يومي أو على مدى أسبوع تقريبا ضمن ما يطلق عليه (حمامات الرمل) ومثل هذه الممارسة العلاجية لا تزال متواصلة إلى يومنا هذا في ظل التحديث الطبي والمادي. باعتبار أنها أمراضا مزمنة عجز الطب الحديث عن علاجها بشكل قطعي و فوري».(٣٤) هذا وقد لقي العلاج بالأعشاب رواجاً كبيرا لدى الكثير من الأشخاص في ألمانيا، لما لها من قدرة على معالجة بعض الأمراض من دون إضعاف جهاز المناعة لدى الإنسان. فالأعشاب الطبية تتمتع بتاريخ طويل وأخذ العلاج بالأعشاب يحظى بالقبول بين الأطباء. عن هذا يقول غوستاف دوبوس، أستاذ طب الأمراض الباطنية وأستاذ الطب البديل والتكاملي في جامعة دويسبورغ-إيسن: "يرغب المرضى في تجنب الآثار الجانبية للأدوية التقليدية فيتجهون إلى الأدوية الطبيعية". كما أعلنت الرابطة المركزية لأطباء الطب الطبيعي، أيضاً أن الأدوية العشبية والطبيعية أخذت تكتسب قبولاً لاسيما بين من لديهم أمراض حساسية أو مشكلات صحية مزمنة. وفي هذا السياق تقول المتحدثة باسم الرابطة كريستل بابيندیك: "لا نريد إنكار الطب التقليدي! فالطب الطبيعي ليس بديلاً عنه. لكن يمكن للمرء أن يكون أكثر نجاحاً إذا عمل على المسارين".(٣٥)

٥- تأسيس شركة خدمات النباتات الطبّية

إلى جانب هذا الاقتراح لعرض النباتات الطبّية في صيدلة نباتية، لا بدّ من الإشارة أيضا إلى أنّه يمكن عرض هذه الخدمات الصحّية على مستوى أوسع من الصيدلية النباتيّة عبر تأسيس شركة النباتات الطبّية بمشاركة مجموعة من المتخرّجين في اللغة العربيّة والمتخرّجين من الكلّية الطبّية إذا دعت إليه ضرورة. ذلك لأنّ تأسيس أيّة شركة تجاريّة يحتاج إلى مساهمة مجموعة من العوامل والأشخاص المتخصّصين. فالتسويق الناجح وإيجاد فرص عمل جديدة، يحتاج إلى فريق متخصّص في مجالات العمل المتعدّة.(٣٦)

تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ هذا المشروع المقترح يتمتّع بالواقعيّة والمصداقيّة الّتي تؤهّله للنجاح لأنّه يحظى بالخصائص والمواصفات التجارية المطلوبة لمثل هذه المشاريع. وإذا أردنا للإبداعات والاقتراحات الناجحة في مجال التسويق لإيجاد فرص العمل أن تكون ناجحة عمليا، فلابدّ لها من أن تتمتّع بالشروط والخصائص التالية: ١- أن لا تحتاج في البداية إلى ميزانية وتكلفة هائلة. ٢- أن تتمكّن من تحديد حجم السوق الّذي ينتظرنا. ٣- أن يكون حاجة الناس إلى الخدمات الجديدة واضحا ومحسوسا. ٤- أن تكون الموادّ الأوليّة في متناول اليد بسهولة وبقدر كاف. ٥- أن يقدم الزبائن إلى شراء الخدمات الجديدة مرّات عديدة. ٧- أن لا تؤدّي الخدمات الجديدة إلى أضرار للذبائن حتّى لا تتحمّل الشركة أيّة مسئولية بسبب الاستفادة من الخدمات الجديدة.(٣٧)

والملاحظ أنّ هذه الشروط والمواصفات تنطبق تماما على صيدلية النباتية أو على شركة خدمات النباتات الطببية. لأنّ سوق الأعشاب الطبّية سوق مفتوح وجديد لا يعاني مشكلة التسويق وجمهوره عريض ومتعطّش لمثل هذه الصيدليات. ولكن من يرغب من المتخرّجين فى عمل صيدلية الأعشاب لابدّ له من عزيمة قوية للعكوف على القراءة الطويلة والدراسة المتواصلة والبحث العميق.

تعتبر اللغة العربية ، في التعبير الدارج ، « بنت السوق » ؛ حيث نشأت وترعرعت بين أحضان التجارة ، وهي الحرفة الرئيسة بعد الرعي التي كان العرب يلتمسون بها أسباب الرزق ، وكان لها أثر بالغ في مضاعفة أغراض اللغة العربية ، وتنمية ثروتها اللفظية والدلالية ، من خلال التعاملات التجارية التي كانت تجرى سواء بين القبائل في أرجاء الجزيرة العربية بعضها والبعض ، أو عن طريق احتكاكهم بالشعوب المجاورة لهم في قوافل رحلاتهم التجارية الموسمية ومنها رحلتا الشتاء والصيف . ومما يدل على توسع العرب في المسائل الاقتصادية ، كثرة ألفاظ اللغة العربية الدالة على المال ، فإن منها بضعة وعشرين اسما لكل منها معنى من المعاني الاقتصادية التي ترجع إلى الاستثمار وغيره.(٣٨)

النتيجة

من خلال عرض هذا البحث نصل الى نتائج هامة وهى تساعد طلاب اللغة العربية الذين يعانون من أزمة البطالة فى العصر الراهن وهذا يتطلب :

١. لا نريد أن ندّعي بأنّنا أوّل من انتبه إلى أهمّية النباتات الطبّية وعرضها في صيدلة نباتيّة، ففي كلّ البلدان العربيّة وغير العربيّة بل في كلّ مدينة

من هذه البلدان نماذج كثيرة من مثل هذه الصيدليات، إلاّ أنّنا نريد أن نقترح لطلبة اللغة العربيّة أن يساهموا في هذه الخدمات الصحّية في مجتمعاتهم بحثا عن فرص عمل جديدة لأنفسهم. لعلّهم أولى بهذا العمل لأنّ معظم المصادر والمراجع الأساسيّة في هذا المجال كما عرفنا في ما سبق من هذه الدراسة كانت باللغة العربيّة و ولأنّهم صاحب اختصاص باللغة العربيّة. فالآخرون من أفراد المجتمع الّذي يقومون بتقديم هذه الخدمات وعرض النباتات الطبّية إنّما حصلوا على هذه المعرفة واطّلعوا على خصائص النباتات الطبّية عبر الكتب المترجمة الّتي لا تؤدّي حقّ المعرفة.

٢. إذا قال قائل أنّ الأطبّاء أحقّ بطلبة اللغة العربيّة في هذا المجال، نقول معترفا بذلك إنّ الأطبّاء أحقّ حقّا، ولكنّهم يفضّلون العمل في العيادة دون المحلاّت والدكاكين الّتي اختصّت للصيدلة النباتيّة. إذن لاشكّ أنّ الأطبّاء والمتخرّجين من العلوم الطبّية أحقّ من طلبة اللغة العربيّة، أمّا بالنسبة إلى الآخرين من غير الأطبّاء، فطلبة اللغة العربية أحقّهم جميعا. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما أشرنا إليه آنفا أنّ الأطبّاء قلّما يختارون العمل في الصيدليّة النباتيّة لترجيحهم العمل في العيادات والمستشفيات، وحقّا يحقّ لهم هذا الترجيح بسبب الأهمّية والضرورة الّتي تتمتّع بها خدماتهم الصحّية والطبّية في العيادات والمستشفيات والمراكز الصحّية، فيبقى للمتخصّصين في اللغة العربيّة الأحقّية والأولويّة مقابل الآخرين من أفراد المجتمع للعمل في هذا المجال. كما تمكن المساهمة والمشاركة الثنائيّة بين الأطبّاء وبين المتخصّصين في اللغة العربيّة حيث يقوم المتخصّص في للغة العربيّة بإنشاء وإدارة صيدلية نباتيّة بمشاركة أحد الأطبّاء وإشرافه.

٣. لعلّ ما يقوم به أحد طلاّبنا في العطلة الصيفيّة لجمع بعض الأعشاب البرّية والنباتات الطبّية ويبيعها لشركات الطبية خير دليل على إمكانيّة النجاح لمثل هذه المقترحات. فقد كان يحصل خلال الصيف على ثمانية ملايين تومان عبر جمع النباتات الطبّية. رغم أنّه لم يكن يعرفها معرفة علميّة وإنّما عرفها عبر التجربة المكتسبة أبا عن جدّ.

ولابدّ من الاعتراف أخيرا بأنّ مثل هذه الاقتراحات لن تفوز بالنجاح إلاّ إذا قام طلبة اللغة العربيّة برفع مستواهم العلمي في اللغة العربيّة أوّلا وإذا عرفوا البحث العلمي العميق في التراث الطبّي الإسلامي المكتوب باللغة العربيّة ثانيا، وإذا عزموا على الجهد المتواصل والمثابرة العمليّة في معرفة النباتات الطبّية عبر بحث ميداني عن مواطن النباتات الطبّية المنشرة في الصحاري والجبال. فإن جرّبوا هذا العمل في تجربة علميّة متواصلة ومثابرة دائبة وبذلوا جهودا جبّارة في هذا الطريق لا شكّ أنّهم يجنون ثمارها في المستقبل القريب.

الهوامش

١. دياب،٢٠٠١م،ص٤

٢. عبيات،٢٠١٤م،ص٢

٣. النحل/١١

٤. الشعراء/٧-٨

٥. مختار عمر، ٢٠٠٨م، مادة السوق

٦. احمدپور داريانى ، ١٣٨١.ص ٥٨

٧. http://www.shirazu.ac.ir/index.php?page___id=١١٢٢

٨. http://www.e-modiran.com،

٩. دهقانپور فراشاه،١٣٨١ ، ص ٢٤

١٠. الفاخوري، ج ٢، ص ٨٨٠، ٩٢٥

١١. http://www.ahram.org.eg/archive

١٢. زيدان،١٩١١م،ج٢،ص٥٢٥-٥٢٧

١٣. ضيف، تاريخ الأدب العربي،٢٠٠٧م، ص ١٣٧-١٣٨

١٤. زيدان، ١٩١١م، ج ٢، ص ٦٤٦

١٥. المصدر السابق،ج٢،ص٦٤٥

١٦. الموسوعة العربية العالمية، الصيدلة عند المسلمين، http://www.mawsoah.net

١٧. أبى صعيبه،ج١،ص٥٢٠

١٨. متين و محمدي زاده، ، ص ٥٤

١٩. التومجي،١٩٩٧م، ص ١٣-١٤

٢٠. الخطيب، ٢٠١١، www.aljazeera.net،

٢١. شميّل،١٩١٠م ، ص ١٤

٢٢. زيدان، ١٩١١م، ج ٢، ص ٥٠٨

٢٣. الدبسى،ج٤،ص٨٧٩

٢٤. زيدان، ١٩١١م، ج ٢، ص ٦٤٨

٢٥. الملاّح،٢٠١٢م، ج ٢، ص ٥٣٢- ٥٣٣

٢٦. المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٦

٢٧. http://www.e-modiran.com

٢٨. جبران،ص٥٣٣

٢٩. الرعد/١١

٣٠. جرير،١٩٩٤م،ص٥٢٨

٣١. فهمي، محمّد، الموقع الرسمى للدكتور محمد فهمى دكتور العقاقير والنباتات الطبية بكلية الصيدلة جامعة طنطا، http://www.fahmiceutics.com

٣٢. صبرى٢٠١٥، http://www.arsco.org/detailed/

٣٣. عمّار، ص ١٤ و ١٥

٣٤. الكحيل، com/ar.www.kaheel٧

٣٥. متين و محمدي زاده، ، ص٦٠

٣٦. علمی،ص ٨ و ٩

٣٧. المصدر السابق

٣٨. ضيف ، ، ج١ ، ص ٣١

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

الكتب العربيّة :

١- ألتونجي، محمّد، جماليّات اللغة العربيّة، الطبعة الأولى، بيروت : دار الفكر، ١٩٩٧.

٢- جبران، خليل جبران، المجموعة الكاملة للمؤلفات العربيّة، طبعة جديدة، بيروت : دار اليوسف للطباعة والنشر، لا تاريخ.

٣- جرير ابن عطيّة، الديوان؛ شرح تاج الدين شلق، الطبعة الثانية، بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.

٤- زيدان، جرجي، تاريخ أداب اللغة العربيّة، لا طبعة، القاهرة : مطبعة الهِلال، المجلّد الثاني، ١٩١١.

٥- دياب، كوكب، المعجم المفضل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، بيروت،دارالكتب العلمية(٢٠٠١م).

٦- شميّل، شبلي، فلسفة النشوء والارتقاء، [وهو الجزء الأوّل من مجموعة الدكتور شبلي شميّل]، القاهرة : مكتبة المقتطف، ١٩١٠.

٧- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي : العصر العبّاسي الأوّل (الجزء الثالث)، الطبعة الثانية، قم : منشورات ذوي القربى، ١٤٢٧ ه/٢٠٠٧م.

٨- .....، تاريخ الأدب العربي : العصر العبّاسي الثاني (الجزء الرابع)، الطبعة الثانية، قم : منشورات ذوي القربى، ١٤٢٧ ه/٢٠٠٧م.

٩- الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، لاطبعة، بيروت : دار الجيل، لا تاريخ.

١٠- القطفي، جمال الدين أبوالحسن علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، بيروت : دار الكتب العلميّة، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

١١- المتنبّي، أبو الطيّب أحمد بن الحسن (٣٥٤/٩٦٥). – الديوان؛ صحّحها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها عبد الوهّاب عزّام. – القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة، ١٩٤٤.

١٢- مختار عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠٨م

المقالات العربية:

١- الدبسي، رضوان خليل، «لغتنا العربيّة تتلألأ حضارة وعلماً في الفكر العالمي»، كتاب المؤتمر الدولي للغة العربيّة، ج٤، ص٨٧٧-٨٨٠. بيروت، ٢٠١٢.

٢- عبيات، عاطي، الطب البديل في شعر المغرب العربي-أرجوزة الشقروني-مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، جامعة الكوفة، العدد٣٤. (٢٠١٤م):

٣- عمّار، علي، «ملامح العلاج الشعبي في منطقة حوض تافنة»؛ دراسة ميدانية في الغرب الجزائر، منظّمة المجتمع العلمي العربي،

٤- الملاّح، ياسر، «لماذا تغزى العربيّة من داخل حصونها؟»، كتاب المؤتم كتاب المؤتمر الدولي للغة العربيّة، ج ٢، ص ٥٢٧- ٥٤١، بيروت، ٢٠١٢.

المقالات الفارسية

١- احمدپور داريانی، محمود، «كارآفرينی؛ نظريات، تعاريف، الكوها»، چاپ چهارم، تهران، انتشارات پرديس، ١٣٨١.

٢- دهقانپور فراشاه، علی، «كارآفرينی و كارآفرينان، تعاريف و ويزكيها»، فصلنامه صنايع، شماره ٣٣ : ٢٤-١٢، ١٣٨١.

٣- علمی، محمّد، «روشهای تجاری سازی يافته های پژوهشی»، كزارش سازمان توسعه تجارت ايران، تهران، اردیبهشت ٨٨.

٤- متين، آيدا، ومحمدی زاده، شادی، «مروری بر مدلهای خطی تجاريسازی»، رشد فناوری (فصلنامه تخصصی پاركها ومراكز رشد)، سال نهم، شماره ٣٦، پاييز ٩٢، ص ٥٢- ٦١.

المواقع

١- الإمام الشافعي، «مجموعة الأشعار»، الموسوعة العالميّة للشعر العربي ،www.adab.com/modules، ٩٣/١١/٥=٢٠١٥/١/٢٥.

٢- الخطيب،حسام، «اللغة العربية... تحديات عاصفة ومواجهة متواضعة»، موقع الجزيرة، www.aljazeera.net، ٢٠١١/١٢/٢٢.

٣- صبري صلاح الدين، «النباتات الطبّية»، موقع منظّمة المجتمع العلمي العربي،http://www.arsco.org ، ٩٣/١١/٥=٢٠١٥/١/٢٥.

٤- عبد الحكيم، شوقى، الطبّ الشعبي، http://www.ahram.org.eg/archive/١٩٩٩/١٢/٢٦، ٩٣/١١/٧=٢٠١٥/١/٢٧.

٥- فهمي، محمّد، الموقع الرسمى للدكتور محمد فهمى دكتور العقاقير والنباتات الطبية بكلية الصيدلة جامعة طنطا، .http://www.fahmiceutics com الأربعاء ٩٣/١٠/٢٤= ٢٠١٥/١/١٤.

٦- الكحيل، عبد الدائم، العلاج بالأعشاب ينافس الطبّ التقليدي في ألمانيا، com/ar.www.kaheel٧، ٩٣/١١/١= ٢٠١٥/١/٢٠

٧-، http://www.e-modiran.com، ٩٣/١١/٤= ٢٠١٥/١/٢٤.

٨-، http://www.shirazu.ac.ir، ٩٣/١١/١= ٢٠١٥/١/٢٠.